قسم الفنون التشكيلية
مادة علم الجمال/المرحلة الثالثة /الدراسة الصباحية والمسائية
أ.م.د جولان حسين علوان

# الالهام الافلاطوني

ولد افلاطون في اثينا عام 427ق.م من عائلة ارستقراطية ذات مكانة مرموقة في الحياة السياسية،وحصل على قسط كبير من الثقافة والعلوم في ذلك الوقت وكانت له مقدرة نادرة في الرياضيات والموسيقى والشعر.وحينما بلغ سن الرشد رغب في دخول معترك الحياة السياسية وكان مركزه العائلي يضمن له النجاح في هذا الميدان.
وقع افلاطون تحت تاثير استاذه سقراط كما صدم صدمة عنيفة اثرت على مستقبل حياته وهو في سن السابعة والعشرين عندما حكم على سقراط بالموت لاتهامه بافساد الشباب وعدم اعتقاده بالالهة وقد وصف افلاطون باسلوبه الخاص وقائع محكمة سقراط ودفاعه وسجنه واعدامه وذلك في محاورته التي ترجمت عناوينها (الدفاع) و(اقريطون) و(فيرون).
لقد عزم افلاطون على السير على خطى استاذه سقراط والاستمرار بالالتزام بارائه الفلسفية وتطويرها ونتيجة للاوضاع السياسية السائدة في اثينا التي تعادي سقراط واتباعه رحل افلاطون الى ايطاليا وبقي فيها قرابة اثنتي عشر سنة وكان خلالها وثيق الصلة بالفيثاغوريين في مدينة (تارنتوم) واخيرا ابعد الى مدينة اجنبية حيث بيع هناك في سوق النخاسين فاشتراه احد المعجبين به واعتقه ورجع الى اثينا وبعد ان خفت حدة العداء ضد سقراط وانصاره استقر افلاطون فيها واسس مدرسة في دار له بالقرب من الملعب الرياضي عرفت (بالاكاديمية) نسبة الى البطل(اكاديموس) فالتحق بها طلبة كثيرون كان منهم ارسطو وكان افلاطون يدرس فيها علوم مختلفة كالرياضيات والمنطق وعلمهم الفلك والهندسة كان غرضه من تاسيس هذه الاكاديمية اعداد رجال سياسين مؤهلين لتطبيق مبادئ الحق والعدل ومن ثم اصلاح المجتمع وقد نجح في مهمته هذه الى حد لاباس به.
اشترك عدد كبير من تلاميذه في وضع دساتير المدن اليونانية وساهمت الاكاديمية في تقدم العلوم ذلك العصر ولاسيما الرياضيات وعلم الفلك.ومن الطريف ان نشير هنا ان افلاطون كتب على باب الاكاديمية (لايدخلها الامن تعلم الهندسة).واستمر افلاطون في التدريس فيها حتى وفاته.
استمرت الاكاديمية في عملها بعد وفاة افلاطون سنة 347 ق.م حتى اغلقها الامبراطور(حستتيان) عام 522 ق.م وهرب فلاسفتها الى اماكن اخرى. يعد افلاطون من الفلاسفة القلائل الذين تركوا ثروة فكرية كبيرة ومن حسن الحظ ان جميع اثاره تقريبا

بقيت محفوظة الى هذا اليوم.ويبلغ عدد المحاورات حوالي(36) محاورة اما اشهر كتبه فهو الجمهورية والقوانين وقد تناول الموضوعات الاتية:
1-نظرية المعرفة.
2-علم النفس.
3-الطبيعة.
4-النفس السياسية.
افلاطون في نظرية المعرفة وضع لها درجات تتعلق بدقتها وصدقها وهذه الدرجات من الادنى الى الاعلى
1-الحس.
2-المعرفة الحسية.
3-المعرفة على الظن والاستدلال وتنتهي الى
4-المعرفة العقلية وهي ارقاها.
آ-يتضح من هذا ان ادنى درجات المعرفة هي الحسية،وذلك لان الحواس لاتنقل لنا الاصور حسية ناقصة كما ان هذه الصور الحسية تكون مشوهة احيانا بفعل مايسمى فلسفيا بخداع الحواس .اما المعرفة الحقيقية بنظره هي (المعرفة العقلية) التي تتجاوز الحواس الى عالم الحقيقة الابدية عالم المثل.
ب- يتضح لنا من ان نظام المعرفة متدرج من الادنى الى الاعلى وهذا التدرج محكوم وبامكانية التخلص من معوقات الحس والمادة ومعطياتها والارتقاء الى مستوى من التجرد نحو افاق العقل وهذا لايتم الا بتنقية النفس من عوالقها الحسية الجسدية اذ يشرح افلاطون جوهر نظريته في المعرفة التي تهمنا ويذكر اسطورة(الكهف) التي قال فيها افلاطون في الجمهورية يحاور(غلوكون) على لسان سقراط.

اسطورة الكهف

س:تصور طائفة من الناس تعيش في كهف سفلي مستطيل يدخله النور من باب في طوله وقد سجن فيه اولئك الاقوام منذ نعومة اظافرهم والسلاسل في اعناقهم وارجلهم فاظطرتهم الى الجمود والنظر الى الامام فقط لحيلولة الاغلال دون التفاتهم ثم تصور ان ورائهم نارا ملتهبة في موضع اعلى من موقفهم وان بينهم دكة عليها جدار منخفض كسياج المشعوذين الذين ينصبونه اتجاه مشاهديهم وعليه يجرون العابهم المدهشة.
غ:اني اتصور ذلك.

س:وتصور اناسا يمشون وراء ذلك الجدار حاملين تماثيل بشرية وحيوانية مصنوعة من الحجارة واخشاب ضخمة مع كل انواع الاواني مرفوعة فوق الجدار وافرض ان بعض اولئك المارة يتكلم كما هو المنتظر وبعضهم صامت.
غ:انك تصور مشهدا غريبا وسجناء مستغربين.
س:ولكنهم يمثلوننا واولا اسئلك هل تظن ان اولئك السجناء يقدرون ان يروا بعضهم بعضا او يروا شيئا سوى الظلال التي احدثها اللهب ورائهم.
غ:مؤكد انهم لايرون سواها لانهم ارغموا الايلتفتوا مدى الحياة.
س:اوليست معرفتهم بما يمر امامهم من الاشياء التي يرونها تمر امامهم.
غ:يسمونها بلاشك.
س:ولو رد الجدار تجاههم الصدى كلما فتح احد المارة افتظن ان السجناء يحسبون المتكلم تلك الظلال التي يرونها على الجدار؟فاليقينيات الوحيدة عندهم هي ظلال الادوات المصنوعة.
غ:لاشك ان اشخاصا كهولا لايحسبونها كذلك.
س:فتامل في مايحدث لهم اذا افضى مجرى الامور الطبيعي الى تحريرهم وشفائهم من جنونهم على مایاتي لنفرض ان احدهم حلت اغلاله ونهض على قدميه فتمكن من الافلات الى الوراء والسير بعينين مفتوحتين في جهة النور ان عينيه تتالمان لان النور بهرهما فعجزتا عن رؤية الاشياء التي كان يرى ظلالهما فيما سلف.فماظنك في مالو اخبره احدهم ان ماكان يراه سلفا الااشباحا وانه الان يرى حقائقها واصولها فهو الان ادنى.
س:سقراط؟من هذه المحاورة يحاور سقراط طالبا له(غلوكون) الى الحقيقة منه قبلا لانه الان يرى اكثر يقينا ووضوحا علاوة على ذلك انه يرى مايمر امامه من الامور الممنوعة فيساله عنها ويحمله على الاجابة عما راه.واذا اجبر على النظر الى النور افلا تتالم عيناه فيتحاشاه ويحول نظره الى الاشباح لانه يستطيع التحديق بها فيزعم انها اكثر وضوحا من تلك؟
غ:تماما هكذا.
س:واذا جذبه احد الى فوق في المرتقى الصعب ومن يتركه حتى اوصله الى نور الشمس افلا يستاء ويتالم من جراء عنف كهذا؟ومتى وصل الى فوق الايجد ان عينه قد بهرت حتى تعذر رؤية شيئ من الاشياء التي تدعي الحقيقة.
غ:نعم هذا هو حاله في البداية.
س:ولذا ادرك من الضرورة ان ياتلف اشياء العالم الاعلى ليفهمها فيصيب اولا اعظم قسط من النجاح في تمييز الظلال ثم يميز صور الناس وصور غيرهم منعكسة عن الماء وبعدها يرى اليقينيات بعينها ثم يرفع عينيه الى القمر والنجوم في الليل فيجد درس الاجرام السماوية والسماء معها اسهل من درس الشمس ونرها نهارا.

غ:بلا شك.

س:ويخيل الي كانه يتمكن اخيرا من رؤية الشمس ذاتها والتفكير بها لا معكوسة عن سطح الماء او ممثلة باشباح بل يراها ذاتها في منطقتها.

غ:معلوم.

تحليل اسطورة الكهف

1-فمن خلال تحليل مبسط لاسطورة الكهف نستطيع ان نصل الى نقاط مهمة تمثل جوهر التحليل الفلسفي الافلاطوني ومنه التحليل الابداعي يتضح ان هذه الاسطورة توضح علاقة مهمة في الفلسفة الافلاطونية وهي علاقة العالم المعقول(المدرك بواسطة العقل) بالعالم المحسوس (المدرك بواسطة الحواس)فعد الاشياء المادية المحيطة اشباحا او ظلالا التي لاتدرك بالحواس.

2-وبما ان الواقع المحسوس هو بعد التحليل الدقيق واقع وهمي لاينطبق تمام الانطباق على عالم المثل فانه عالم غير حقيقي ناقص وزائف بعكس عالم المثل من وجهة نظر افلاطون وسبيل الانسان الى الوصول الى عملية الادراك الحقيقي للمثل واكتساب المعرفة الصادقة هو صراع عنيف ومضمن بين الحقيقة والزيف وهذا الصراع يتصاعد كلما حاول الانسان الوصول الى درجات الحقيقة العليا وعد افلاطون هذا الصراع طريقا شاقا ومعقدا يسلكه العقل للحصول على المعرفة الحقيقة.

3-وهذا يعني تاكيد افلاطون على ان المثل حقائق ثابتة موجودة بالعقل وجودا خارجيا مستقلا عن الادراك الحسي عند الانسان ومانشاهده في الطبيعة من اشياء مادية محسوسة كثيرة العدد انما هي صورة ناقصة وممسوخة عن الصور الموجودة لها في عالم المثل التي لا يدركها الاعدد قليل من الناس هم الفلاسفة بنظر افلاطون.

4-اما الابداع بنظر افلاطون فهو ابداع صوفي الهامي صرف ومن هذه الزاوية فان العمل الفني الحقيقي هو العمل البعيد عن الحياة اليومية المحسوسة والبعيد عن طغيان الحواس والادراك الحسي.لهذا فان الموسيقى وبعض الاتجاهات في الشعر هي الاقرب الى هذا التحليل الافلاطوني حسب وجهة نظره بينما الفنون الاخرى وعلى نحو خاص الفنون التمثيلية والتشكيلية السائدة في عهد افلاطون قد ارتبطت بالواقع الحسي لعدم امكانها التعبير بغير ادواتها الحسية المباشرة وهذا هو الذي يفسر امتعاض افلاطون من الفنانين الموجودين في مجتمعه ولذلك لم يضع لهم مكانا في مدينته الفاضلة(الجمهورية) ويدخل ضمن ذلك الفنون التي ازدهرت في الفترة التي تميزت بالنظام الديموقراطي على الطريقة اليونانية القديمة كفن الخطابة السفسطائية وفن التصوير والنحت المفعم بنظم

حسية الذي شاع بصورة ما عند الفنانين الذين ارتبطوا بالواقعية وانقطعوا عن فهم الحقائق وقادتهم حواسهم قيادة عمياء فارتبطوا بواقعية عمياء هزيلة مشوشة بعواطف وانفعالات هدفها التاثير على الجمهور واثارة رغبات ومشاعر شهوانية ومادية وابتعدوا عن القيم والاخلاق المثالية التي تميز الفن الاصيل(حسب تصور افلاطون) لهذا عرف السفسطة بانها فن اقتناص الاغنياء وانتاج صور ومحاكاة بذيئة لصور تبدو للناظر بانها تشبه الحقيقة ولكنها زائفة لهذا عد افلاطون كل ما ورد على لسان السفسطائيين ماهو الامحاكاة زائفة ومحاكاة فن سفسطائي يظن نفسه عالما في حين انه لايملك سوى الظن ويوهم الناس بانه عالم بالحقيقة فاذا استخدم هذا الخداع بامعان سمي سفسطائيا لانه في جميع الاحوال لا يمكن ان يكون حكيما انما هو مقلد للحكيم الفيلسوف.
وقد افترض افلاطون وجود علاقة بين الجهل والتلذذ بالاعمال المتدنية من المحكاة فكلما زاد الجهل بين الناس زاد تلذذهم ورغبتهم بالاستماع والمشاهدة لاعمال متدنية من المحاكاة وهذا مايستغله الخطيب السفسطائي والفنانون والشعراء وقد قال في محاورة جورج ياس(انا لا اعد الخطابة فنا ولكنها نوع من الخبرة التي تهدف الى احداث اللذة).
ربط الخطابة بنوع من انواع التمويه الاربعة(الغناء،السفسطة،الطهي، الزينة). ولابد من التنبيه هنا ان افلاطون لم يهاجم الشعر بانواعه المختلفة بل شن هجومه فقط على الشعر التمثيلي بوصفه محاكاة ساذجة للمحسوسات لكنه استثنى الشعر الملحمي والغنائي والتعلمي لان المحاكاة في هذه الانواع صادقة وتعبر عن قيم الخير والجمال والحق حيث تتخذ موضوعاتها من مدح الالهة الابطال وتغرس في النفوس قيم البطولة والخير والجمال والحب والمجد وتساهم في التربية والارشاد واشاعة المثل العليا.
بينما عد الشعر التمثيلي والفنون التمثيلية الاخرى اقرب الى المحسوسات في الحياة واكثر تعبيرا عن النواقص منها وتعبر بشكل واضح عن الشهوات المادية لان هذا النمط يقدم لنا صورا غير مستساغة مستمدة من حياة الناس الاعتياديين كما ان هذا النمط من الشعر يحاول ان يضخم الانفعال في النفوس ويستثير العواطف الجامحة،فضلا عن ذلك احتوائه على مواقف يصف بها الابطال بالهزيمة والالهة بمحاربة بعضها البعض وهذه امور غير حقيقة عند افلاطون .

## محاورة ايون

محاورة ايون كتبها افلاطون ايضا على لسان سقراط وعند تامل المحاورة نجد مايلي:
1-ان العملية الابداعية هي عملية الهامية تمنحها الالهة لبعض البشر وليس للفنان اي قوة في تحريك وتطوير العملية الالهامية الخاصة به وهؤلاء يشكلون حلقات وصل بين الالهة والناس الاخرين.

2-ربط افلاطون الالهام بحالة من التصوف والغيبية والانقطاع عن الحياة الحسية حيث يلج الملهم عاما ليس له علاقة بعالمه الحسي بل يرتبط بعالم المثل.
3-ان الشاعر الحقيقي او الفنان الاصيل بنظر افلاطون كائن مقدس يختلف عن البشر الاعتياديين وقد عد افلاطون كل منهما وسيطا بين الاله والناس الاخرين كالانبياء والعرافيين والكهنة.
4-ان العملية الابداعية مرتبطة بفعل الالهام الصوفي واثر الغيبية الصوفية ولا علاقة للخبرة والتجربة والمعرفة بها.
ويبدو ان افلاطون عد الموسيقى من الفنون التي تحاكي المثل العليا بسبب ابتعادها عن الواقع المحسوس اكد في الجمهورية على ان الموسيقى اضافة الى انصافها بالجمال ذات صفة تربويةلها تاثير فعال على النفوس بحيث تكسب النفس ائتلافا واتزانا من اجل تحقيق الخير والجمال،لذلك خاطب افلاطون غلوكون على لسان سقراط بالعبارات الاتية:
(فحين يسلم الانسان نفسه للموسيقى ويقبلها عن طريق الاذن تفيض على نفسه سيول الانغام الشجية البديعة التي مر بك وصفها) اما فن التصوير والفنون التشكيلية الاخرى فقد ارتبط عند افلاطون بالحدود الهندسية للحكم على قيمتها الجمالية لها فهو يقول(ان الذي اقصده بجمال الاشكال لايعني مايفهمه الناس من جمال في تصوير الكائنات الحية بل اقصد الخطوط المستقيمة والدوائر والمسطحات والحجوم المكونة منها بواسطة المساطر والزوايا واؤكد لك بان هذه الاشكال ليست جميلة جمالا نسبيا مثل باقي الاشكال ولكنها جميلة جمالا مطلقا كما ان اللذة المستمدة منها لاتتوقف على الرغبات والحاجات الانسانية واكرر هذا الكلام بالنسبة للاصوات التي تتميز بالنقاء والوضوح والتي تخرج اللحن الفريد).ة غير خاضعة للتجربة والخبرة
نستنتج من ذلك:
1-الفن عند افلاطون تجلي صوفي نحو عالم المثل يستسقي بنظام جدلي يحقق معطيات عالم المثل التي هي معطيات مجردة من عوالق الحس والقرائن .
2-الفنان ذلك الانسان الذي رفض مغريات الحس الزائفة ونذر نفسه للمثل فاختارته الالهة وارسلت اليه ربات الفنون لتستل روحه من جسده صاعدة بها الى عالم المثل عالم الحقيقة الابدية عالم المطلق لتغرف الفن كما تغرف النحلة الرحيق من الورد وتعود بهذه الروح الى جسده في لحظة يبدو بها بحالة هستيرية فيقدم الابداع والابتكار وهذا الامر نفسه للعالم والفيلسوف.
3-العملية الابداعية بنظر افلاطون عملية صوفية تؤكد نظام الهبة الالهية غير خاضعة للتجربة والخبرة والدراسة بل هي موهبة صرفة.

4-المحاكاة الافلاطونية هي محاكاة عالم المثل المجرد من صور الحس لهذا فان الفن الجميل عند افلاطون هو المجرد من نظم الحس التي نستلمها بحواسنا وعليه فان الفنون التجريدية اقرب الى الفكر الافلاطوني ومايطلق خطا على ان افلاطون يؤكد محاكاة الطبيعة هو امر غير صحيح لانه يرفض الصورة الحسية ونضمها ومانحاكيه هو محاكات عالم المثل المجرد من عوالق الحس فصور المحسوسات زائفة كظلال الحقائق.

من خلال ماتقدم يمكن ان نعد الفكر الجمالي الافلاطوني فكرا متناغما مع الاتجاهات الجمالية التي ترفض نقل الواقع كما هو مستلم بواسطة الحواس بل تطلب تجاوز الحس ومعطياته الى عالم الحقيقة الابدية عالم المثل الذي لابد من ان تجد بواسطة العقل وبطريقة (الجدل الصاعد والنازل) ماهية الجميل انها شاعرية تعبر عن المثالية في اوج سموها الحالم .